رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)650(قوله تعالى: وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة بالكلام على ما يستخرج من الهدايات المتصلة بهذه الايات التي تتحدث عن بني اسرائيل - 00:00:00

من هذه السورة الكريمة سورة البقرة الله تبارك وتعالى يقول وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة. قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده. ام تقولون على الله - 00:00:24

ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار قم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول الله تبارك وتعالى عن بني اسرائيل وقيلهم - 00:00:42

لن تمسنا النار بمعنى انه لن يدخلوا النار ولن يقاسوا حرها الا مدة يسيرة بقدر عبادتهم للعجل الا اياما معدودة قليلة العدد فامر الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:01:06

ان يرد عليهم بهذا الرد اعندكم عهد من الله بهذا والله لا يخلفه عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بافتراء الكذب القول على الله تبارك وتعالى من غير - 00:01:31

حجة ولا برهان والواقع انه ليس لهم شيء من ذلك العهد فما بقي الا الامر الاخر فهذه الاية يؤخذ منها حسن المجادلة طريقة الجدال في القرآن فان ذلك من العلوم المعروفة - 00:01:51

التي تتصل بكتاب الله تبارك وتعالى علم الجدل والحجاج بالقرآن وقد الف العلماء في ذلك مصنفات وطريقة القرآن تتميز عن طريقة الجدليين من اهل العلوم الكلامية فانها طريقة قصيرة مختصرة - 00:02:17

موجزة تنطلق من المسلمات ولا تشتغل بتقريرها كما هي طريقة المتكلمين وانما يكون ذلك انطلاقا من هذه الامور المسلمة التي لا تحتاج الى اثبات على تنوع في الاساليب اساليب الجدل - 00:02:45

في القرآن وهنا حصر الحال امرين اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون فالحال لا تخرج عن هاتين والواقع انهم ليس لهم عهد عند الله بهذا. فما بقي الا - 00:03:09

الثاني فهذا يكون بحصر الاوصاف ثم بعد ذلك باختبارها ما يسمى بالصبر والتقسيم العقليين يذكر الاوصاف الممكنة او المحتملة ثم بعد ذلك يبطل منها ما لا يكون صحيحا ويبقى بعد ذلك - 00:03:31

السبب والعلة التي تصلح في ذلك المقام وفي قوله تبارك وتعالى اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده فهذا امر معلوم ان الله لا يخلف الميعاد وذلك يتضمن صفتين عظيمتين - 00:04:02

العهد والوعد من الله تبارك وتعالى الذي لا يخلف فهذا لا بد ان يكون صدقا فان اخلاف المواعيد هو نوع من الكذب وقد سئل الامام احمد رحمه الله كيف نعرف الكذابين - 00:04:31

قال بمواعيدهم والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر صفات المنافق قال اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان. والواقع ان هذه الثلاث جميعا ترجع الى الكذب فهذا الذي اذا وعد اخلف - 00:04:49

الواقع انه كاذب بميعاده فقال قولا ووعد وعدا ولكنه بالفعل خالفه فلم يفي بذلك فهو كاذب بهذا الاعتبار كذلك في الامانة اذا خانها

فحال المنافق تدور على الكذب كما هو ظاهر. فالمقصود ان قوله تبارك وتعالى - 00:05:10
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده الذي لا يخلف عهده لابد ان يكون صادقا الامر الثاني ان يكون قادرا لانه كما قال الله تبارك وتعالى في خبر يعقوب عليه الصلاة والسلام - 00:05:37
حينما اخذ العهد على بنيه ان يأتوه بولده الاخر قال لهم الا ان يحاط بكم بمعنى انه اخذ عليهم العهد على ارجاعه لكن يبقى امر يكون خارجا عن قدرة الانسان - 00:05:56
وامكاناته فيحصل الخلف بسببه فهذا بالنسبة لله تبارك وتعالى لا يكون لان الله على كل شيء قدير فاذا وعد فان وعده لا يتخلف وهؤلاء ليس لهم عهد عند الله تبارك - 00:06:21
وتعالى والا فان الله اصدق ما يقول وهو القادر على كل شيء. وانما التخلف اما لكذب واما لعجز لا يخرج عن هذين فكون الله تبارك وتعالى لا يخلف الميعاد هذا يدل على كمال صدقه - 00:06:45
وكمال قدرته ويؤخذ من هذه الاية ايضا في قوله تعالى ام تقولون على الله ما لا تعلمون؟ ام هذه هي التي تسمى المعادلة لي الهمزة همزة الاستفهام والاستفهام هنا على سبيل - 00:07:08
التقرير للعلم بوقوع احدهما او على التقرير والتقريع ام تقولون على الله؟ هو الواقع انهم يقولون على الله ما لا يعلمون وهذا يدل على غرور هؤلاء من بني اسرائيل وعلى تعلقهم بالاماني - 00:07:30
وهو احد المعاني التي فسر بها قوله تبارك وتعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون قلنا في ليلة مضت بان قوله الا اماني يعني قراءة تمنى - 00:07:58
كتاب الله يعني قرأ كتاب الله والمعنى الاخر الا اماني يعني اماني يتمنونها كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى. تلك امانيهم - 00:08:18
ثم رد الله تبارك وتعالى عليهم بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فحكم الله تبارك وتعالى بان من ارتكب الاثام حتى قادته الى الكفران - 00:08:37
ان هذا ممن استولت عليه ذنوبه من جميع جوانبه فاحاطت به خطيئته وهذا لا يكون بطبيعة الحال الا لمن وقع في الكفر الاكبر والاشراك الاعظم فان الخطيئة لا تحيط بصاحبها الا اذا كانت من هذا القبيل كما سيتضح - 00:09:05
ان شاء الله تعالى المشركون والكفار هم الذين يلازمون النار اولئك اصحاب النار وهم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا وهذا لا يكون لاصحاب الذنوب والكبائر والخطايا فيما دون الاشراك - 00:09:28
واذا ذكر اصحاب النار فان ذلك يعني الصحبة بمعنى الملازمة للنار اي انهم لا يخرجون منها واكد هذا المعنى بقوله هم فيها خالدون. واكد طرفي الكلام النسبة بينهما بادخال ظمير الفصل هم - 00:09:47
فاولئك اصحاب النار. هم فيها خالد ما قال فاولئك اصحاب النار خالدون فيها وانما قال هم فيها فادخال ضمير الفصل بين طرفي الكلام بتقوية النسبة نسبة هؤلاء او نسبة الخلود في النار الى هؤلاء - 00:10:09
الذين وصفوا بهذه الصفة فهذه الاحاطة كما قال الله تبارك وتعالى وذكر به ان تبسل نفس ان تبسل نفس بما كسبت تبسل بمعنى تحتبس تحتبس عما فيه نجاتها في الدنيا والاخرة - 00:10:31
فهذه المعاصي لا شك انها قيد لصاحبها كما يقول شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله وحبس له ومانع له عن الجولان في فضاء التوحيد وحائل بينه وبين ان يجني - 00:10:58
ثمار الاعمال الصالحة فهما محبوس هنا في الدنيا ومحبوس في الاخرة بسبب جرائمه وجرائره التي هي الكفر بالله عز وجل والاشراك والاشراك به. بلا من كسب سيئة فهنا لاحظ لم يذكر حسنة - 00:11:17
وانما قال سيئة واحاطت به خطيئته والله لا يظلم مثقال ذرة فدل على انها سيئة لا حسنة معها ومتى تكون السيئة التي لا حسنة معها هي التي سيئة الاشراك التي لو مزجت بمياه البحار لمزجتها - 00:11:40

التي لا ينفع معها عمل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اعمالهم كرامات اعمالهم كسراب هذه اعمال الكافرين لان الاشراك يحبط سائر الاعمال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا - 00:12:03
يعملون هذا لا يكون الا لسيئة الكفر ولاحظوا التنكير في قوله بلى من كسب سيئة هذا التنكير يدل على التعظيم في هذا الموضع وذلك يصدق على سيئة الاشراك كفر بالله جل - 00:12:23
جلاله وكما هي عادة القرآن اذا ذكر حال اهل الشقاء ذكر حال اهل السعادة قال والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. هذا كثير في القرآن فحكم الله تبارك وتعالى في مقابل ذاك - 00:12:48
بان الذين امنوا صدقوا تصديقا انقياديا واقروا بما يجب الاقرار به واذعنت قلوبهم بذلك مع العمل الصالح الذي شرعه فهؤلاء هم اصحاب الجنة اهل الخلود فيها الملازمون لها الذين يبقون فيها البقاء الابدي - 00:13:10
السرمدي وهو الخلود فيؤخذ من هذه الاية ان الايمان بمجرده لا يكفي لدخول الجنة يعني الايمان الذي هو مجرد التصديق الانقيادي في القلب بل لابد من العمل الصالح هذا كثير في القرآن الذين امنوا وعملوا - 00:13:38
الصالحات فلا بد من قدر من العمل الصالح مع الايمان امنوا وعملوا الصالحات فدعوى الايمان وحدها لا تكفي والايمان مركب من قول وعمل قول اللسان بالنطق بالشهادتين وقول القلب بالتصديق الانقيادي والاقرار - 00:14:00
وعمل القلب كالخوف والرجاء والتوكل والمحبة والانابة والتوبة وما الى ذلك وعمل اللسان بالذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك. وعمل الجوارح بالوان الطاعات فهو قدر مركب الايمان بضع وستون. وفي الرواية الاخرى وسبعون شعبة. اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى - 00:14:23
لأ عن الطريق فالصلاة ايمان والحج ايمان والحياء شعبة من الايمان فالايمان يمثل شجرة لا شك ان هذه الشجرة لها فروع واغصان ولها اصل ثابت فهي مركبة من ذلك كله - 00:14:51
ولذلك كان اعتقاد اهل السنة والجماعة بان الايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ولذلك دلت الدلائل الكثيرة المتنوعة على ان تارك الصلاة يكفر بتركه لها على خلاف بين اهل العلم في مقدار هذا الترك هل المقصود به الترك المطلق - 00:15:17
او انه لو ترك فرضا حتى خرج وقته او يكون بما هو اكثر من ذلك فالمقصود انه لا بد من قدر من العمل. لا يكفي مجرد التصديق ولا يكفي مجرد النطق باللسان بل لا بد من - 00:15:42
تصديق الجوارح لابد من قدر من العمل ولذلك ذكر الاعمال الصالحة مع الايمان. والايمان اذا ذكر وحده فالمقصود به التصديق الانقيادي والاقرار والاذعان القلب ويكون العمل الصالح ما زاد على ذلك - 00:16:02
كذلك اذا ذكر الايمان مع الاسلام فيكون الاسلام اذعان واقرار وتصديق الباطن والاسلام هو اسلام الظاهر بالانقياد والطاعة فاذا ذكر الايمان وحده فانه يشمل التصديق الباطن تسليم الظاهر كذلك اذا ذكر الاسلام وحده - 00:16:24
بانه يشمل هذا وهذا واذا ذكر الايمان وحده فانه يشمل الامرين كذلك وقوله تبارك وتعالى فاولئك اصحاب النار لاحظ بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. والذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:16:51
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. في اصحاب النار قال فاولئك فدخلت الفاء على اولئك فهذه قد تكون دالة على العلية او السببية ما الذي اوجب لهم دخول النار كسب سيئة واحاطت به خطيئته. فاولئك - 00:17:15
فالحكم الذي يرتب بالفاء يدل هذا على ان ذلك من قبيل العلة لم بعده فاولئك اصحاب النار. ما الذي اوجب لهم دخول النار هو الكفر كسب سيئة واحاطت به خطيئته. وهذا الذي يسميه الاصوليون بدلالة الايماء - 00:17:39
والتنبيه ان يقرن الحكم بوصف لو لم يكن علة له لكان ذلك معيبا عند العقلاء تقول بانه سهى فسجد ما علة السجود السهو لو قال قائل لا هو سجد شكرا لله - 00:18:06
اذا لماذا تقول سها وترتب على هذا بالفاء سهى فاء سجد هذا يعتبر من التلاعب بالكلام فان ترتيب هذا على هذا يدل على انه علة له تقول سقط فكسر ثم تقول - 00:18:25

ان الكسر لم يكن بسبب السقوط وانما كان بسبب هشاشة في عظامه كسر بسببها ولم يكن بسبب السقوط. اذا لماذا تقول سقط فكسر وقل مثل ذلك تقول مثلا بانه اكل - 00:18:41

فبشم ثم تقول لا انما اصابه الباشا بسبب علة في جوفه ولم يكن بسبب الاكل. اذا لماذا تقول اكل فهذا كله يقال له دلالة الايماء و التنبيه اما دخول الجنة - 00:18:59

فلم يذكر ذلك بالفاء ويمكن ان يقال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته - 00:19:18

فلاحظ جاءت الفاء الدالة على السببية في دخول النار فاولئك اصحاب بلى من كسب سيئة وحظت به خطيئته. فاولئك اصحاب النار والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة فهم يدخلون الجنة برحمة الله - 00:19:32

وفضله ولا يستقل العمل بدخول الجنة والله اعلم هذا ما يتعلق بهذه الايات واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:19:54